

٢٩٣

سنة ٦٢١ هـ = ١٢٢٤ م ، بداره التي وُلد فيها ، وحُبس جملة من ماله في سبيل الخير ، ودفن في قبلة مسجد إقراثة .

السادس والأخير من شيوخ أبي البقاء هو أبو القاسم بن الجلد ، وجاء به ابن الخطيب على هذه الصورة مختصراً ، وبيت بنى الجلد أصحاب نباهة وذكر في إشبيلية ، منهم الكتاب والشعراء والفقهاء ، ومن تولى الوزارة والخطط والقضاء ، ولكني لم أجد لمن يعنيه ابن الخطيب ترجمة فيما بين يدي من المصادر ، على حين تتوارد أسماء أسلافه كثيراً في المصادر الأندلسية المتعددة ، كالمغرب في حلى المغرب لابن سعيد ، والمعجب لعبد الواحد المراكشي ، ومؤلفات ابن الخطيب نفسه ، ونفح الطيب للمقرئ وغيرها . وأشك في أن أبا القاسم هذا ، الذي كان أستاذاً لأبي البقاء ، دون ترجمة ، ولعلها فيما لم يطبع من كتب ابن الخطيب وغيره ، أو فيما عبثت به يد الزمان من تراث الأندلس فلم تصلنا .



من تاريخ هؤلاء الشيوخ ندرك أنهم كانوا يدرسون كل العلوم التي يقبل عليها طلاب عصرهم بعامة ، وعليها عماد الثقافة ، وفيها حاجة الإدارة ، وهي علوم الشريعة من فقه وتفسير وحديث ، وعلوم اللغة من نحو وصرف وأدب ، وأنهم جميعاً يقرضون الشعر ، وبعضهم تميز فيه على نحو ما ، وأرجح أن أبا البقاء أخذ بحظه من هذه العلوم كلها ، ولكنه تجلّى في مضمار الأدب بعامة ، وفي الشعر منه على نحو خاص .

#### ○ مؤلفاته :

لم يكن أبو البقاء شاعراً فحسب ، وإن اشتهر بهذه الصفة ، وإنما أسهم في جوانب أخرى من ثقافة عصره ، فألف جزءاً على حديث جبريل ، مجهول المكان في يومنا هذا ، وصنف في الفرائض وأعمالها مختصراً نافعاً ، وله كتاب كبير سماه « روضة الأنس » ونزهة النفس » ، كتبه برسم السلطان محمد بن يوسف بن الأحمر مؤسس مملكة غرناطة ، ولا أعلم أن الكتاب موجود ، ولكن لسان الدين بن الخطيب نقل فقرة منه في كتابه الإحاطة ، وكانت ردّاً على رسالة مداعبة بعث بها إليه مواطنه أبو بكر البرذعي يصف فيها